



كلمة

الشيخ سليمان أفندي رجبى

رئيس مسلمي جمهورية مقدونيا





الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد
رحمة العالمين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين و كل صَحْبٍ أَجْمَعِينَ، أما بعد:
فإني أرفع خالص الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد
العزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه - وحكومته الرشيدة على رعايته لهذا المؤتمر،
وكذلك أخص بالشكر رابطة العالم الإسلامي بتوجيهات الأمين العام الدكتور
عبد الله بن عبد المحسن التركي - وفقه الله - على جهودها في الإعداد للمؤتمر .

أيها الإخوة أصحاب الفضيلة والمعالين ، الإخوة الحضور - نحن المسلمون -
في هذا العالم اليوم نكون نسبة كبيرة من سكان هذا الكوكب تصل إلى ربع
سكان العالم ، ولذلك فالواجب علينا الشكر أولاً لله تعالى على هذه المسؤولية
العظيمة التي كلفنا بها ، وهو تكليف واجب روحي وأخلاقي ، وعلينا العمل به
بأمان وصدق وعزيمة ، من أجل بناء عالم ، تسوده المحبة والعدل والإخاء
والمساواة ، ليس فقط بين المسلمين بل بين أصحاب جميع الديانات وخاصة
الصلة بين الإسلام والمسيحية النابعة من شهادة القرآن الكريم وقواعده حيث
يقول الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ
أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ
مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة: ٨٢).

محور لقاءنا اليوم هو الحوار بين أصحاب الديانات والثقافات
والحضارات، وأهمية هذا المؤتمر هو في تحقيق الأمن والعدل والسلام
البشري، ومناقشة العواقب والمشكلات التي تواجهها الشعوب وتفعيل القيم
الإنسانية في حاضرنا اليوم .



عند نظرنا الصادقة الخالصة البعيدة عن التمييز نجد أن هناك قواسم مشتركة كثيرة تربط الديانات، وهذه القواسم نابعة من أصول الديانات السماوية فلقد كان النبي الكريم ﷺ يبرز هذه الصلة الخاصة بينه وبين سيدنا المسيح عليه السلام فيقول : ((أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ، ليس بيني وبينه نبي)). البخاري (٦ / ٣٥٣).

فبالإضافة إلى الأصول المشتركة بين الديانات السماوية هناك أهداف مشتركة نابعة من هذه الديانات ، ونابعة أيضاً من الواقع الذي يفرض نفسه أمام كل محب للإنسان والإنسانية ، وهذه القواسم المشتركة تتمثل بنظرنا - نحن المسلمين - في القواعد الأساسية التالية :

القاعدة الأولى : الأصول الإيمانية الواحدة

يؤكد القرآن الكريم دائماً على أن جميع الرسالات السماوية ودعوات الأنبياء عليهم السلام قد صدرت من مشكاة ومنبع واحد وهو الأصل السماوي لها. فكل الأنبياء والمرسلين جاؤوا بدين سماوي واحد، يهدف إلى إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة، وهذا الدين السماوي الواحد كانت تتغير شرائعه بحسب أوضاع الأمم والشعوب إلا أن أركان العقيدة ومفهومها هي ذاتها لا تتغير من دين لآخر، ومن نبي لآخر، ولذلك نقرأ في القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣).

ولذلك فإن الحقائق الإيمانية واحدة عند جميع الأنبياء والمرسلين، وتتمثل فيما يلي:



١- الإيمان بالله الواحد الأحد لا شريك له ، خالق الكون ، المتصف بالكمال ، والمنزه عن النقص .

٢- الإيمان باليوم الآخر حيث الحساب والجزاء ثم الثواب والعقاب .

٣- الإيمان بالملائكة الأطهار.

٤- الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين الذين جاءوا لهداية الخلق إلى الله تعالى بدءاً بآدم عليه السلام وختاماً بمحمد ﷺ.

٥- الإيمان بكل الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والمرسلين ، يقول الله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة ١٣٦).

وهذه الحقيقة التي نطق بها القرآن الكريم نقرأها واضحة جلية في أسفار اليهود والنصارى الموجودة حالياً . لذلك فالقرآن الكريم يدعو دائماً أهل الكتاب إلى اللقاء والتوافق مع المسلمين بناء على هذا الأصل السماوي المشترك ، وهو الإيمان بالله الواحد الأحد يصرح : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران ٦٤).

فالكلمة السواء هي التوحيد الخالص لله عز وجل وهي القضية الأولى المشتركة التي جاءت بها جميع رسالات السماء ، ثم هناك كلمة سواء أخرى وهي الإيمان برسول الله عز وجل جميعاً ، حيث يقول القرآن الكريم : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾



لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴿البقرة: ٢٨٥﴾.

فلم يأت القرآن الكريم لينقض رسالات الأنبياء السابقين، أو وجود أتباعهم، بل اعتبر البناء الإيماني الذي وضع أسسه جميع أنبياء الله ورسله هو البناء الذي أكمله النبي ﷺ حيث قال: ((إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)). (البخاري ٤٠٨/٦).

ثم هناك كلمة سواء أخرى وهي الإيمان باليوم الآخر، وهي أيضاً حقيقة نطق بها القرآن الكريم، فهناك يوم الحساب ثم الثواب أو العقاب.

يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١).

ويقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة).

القاعدة الثانية: المثل الأخلاقية المشتركة

حيث إن مصدر الديانات السماوية واحد، فلا بد أن تكون المثل والتعاليم الأخلاقية أيضاً واحدة، فما من نبي إلا حث على الخير بكل مكوناته واتجاهاته، وحذر من الشر بكل أنواعه ومنغصاته، ولذلك نجد قواعد أخلاقية، ومثلاً أدبية مشتركة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى كلها تسعى إلى لقاء الإنسان مع الإنسان تحت مظلة الحب والتعاون والعدل والإخاء



ومن هذه الأمثلة التي جاء بها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥) وقوله ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)).

سأحدث إليكم عن صفتين عظيمتين من الإسلام، وهما العدل والسلام، وأنقل لكم من نفحات القرآن الكريم ما تناول فيهما هاتين الصفتين.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (هود: ٨٥). وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ (الأنعام: ١٥٢) ... ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨).

إن الإسلام رسالة للبشر جميعاً، ولا فرق بين عربي وأعجمي، أي لا فرق بين فرد وآخر لقد جاء الإسلام ليهدي البشرية إلى الطريق المستقيم الذي تصل به إلى تحقيق معنى الإنسانية في حياة الإنسان وأخص ما يمثل المجتمع صفتان: العدل والسلام، فالإسلام دين لا وجود للأناية فيه، ولا وجود للاحتكار.

والعدل كما يكون في الفعل يكون في القول، والإسلام دين التسامح والسلام. الإسلام دين سماوي وفر للناس الطمأنينة النفسية والروحية التي تخفف عنهم أعباء الحياة وآلامها، وتكبح فيهم جميع الغرائز وشهواتها، فنقلت



الإنسانية من أجواء الحقد والكراهية والتفرقة والعصبية إلى أجواء الحب والتسامح والتعاون والتساوي أمام الله ، وفي كيان المجتمع تساويا لا أثر فيه لاستعلاء عرق على عرق أو فئة على فئة أو أمة على أمة .

وإن هذه تتجلي في واقع حياة المسلمين وفي علوم الإسلام .

الإسلام دين السلام والمحبة والتسامح ، فقد أعلن أن الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة والأصل البشري لأبناء البشرية قاطبة هو أصل واحد، ومهما تفرق الناس بعد ذلك إلى أمم وقبائل وبلدان وأجناس فإنما هو كتفريق البيت الواحد والأخوة من أب واحد، وما كان كذلك فسبيل هذا الاختلاف في أجناسهم وبلدانهم أن يؤدي إلى تعاونهم وتعارفهم وتلاقيهم على الخير .

ودين الإسلام يحض على العدل في كل عمل وقول قال رسول الله ﷺ: ((إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)). رواه البخاري ومسلم وأحمد .

القاعدة الثالثة السلام والأخوة الإنسانية

الإسلام دين السلام والتسامح الديني، والأديان السماوية كلها تستقي من معين واحد ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣) . فأوامر الإسلام واضحة للعالم وهي تدعو الإنسانية إلى العدل والسلام ، والأنبياء إخوة لافاضل بينهم من حيث الرسالة والمسلمين يؤمنون بها جميعاً.



قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦)

- الدعوة للإسلام دعوة لا إكراه، ولكن لا بد الاقتناع والرضا ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)

- أماكن العبادات من المساجد والكنائس والمعابد للديانات الإلهية محترمة يجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (الحج: ٤٠).

- أن الناس لا ينبغي أن يؤدي اختلافهم في أديانهم إلى أن يقتل بعضهم بعضاً أو يتعدى بعضهم على بعض، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢) أما الفصل بينهم فيما يختلفون فيه ، فالله وحده هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: ١١٣) التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدم أحدهم لنفسه من خير وللناس من خير وبر ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

اختلاف الناس في أديانهم واقع، ولهم أن يجادل بعضهم بعضاً بالحسنى وفي حدود الأدب والحجة والإقناع ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ



أَحْسَنُ ﴿ (العنكبوت: ٤٦).

ولا تجوز مسبة مع المخالفين ، ولا سب آلهم ولو كانوا وثنيين: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام: ١٠٨) . إلا إذا اعتدي على المسلمين وجب رد العدوان لحماية العقيدة ودرء الفتنة : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ (البقرة: ١٩٣).

- ينهى الدين الإسلامي عن الانتقام ، فإذا انتصر المسلمون على من اعتدى عليهم في الدين أو أراد سلبهم حريتهم فلا يجوز الانتقام منهم بإجبارهم على ترك دينهم أو اضطهادهم في عقائدهم ، (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) .
- هذا هو الإسلام دين العدل والسلام ، لا تعصب، عدالة، تسامح ، دين يهدف لليسر والرحمة والعدالة

- ومصلحة الفرد ضمن مصلحة المجموعة، ومصلحة المجموعة تشمل مصلحة الفرد ومصلحة الأمة ضمن الإطار الإنساني العام ومصلحة الإنسانية كلها من غير محو لفضائل الشعوب وخصائص الأمم وقضاء على كرامتها والعالم كله وحدته الكبرى وعبوديته لله رب العالمين .

- العفو والصفح

وهو خلق عظيم حث عليه القرآن الكريم في مواضع شتى ، فمدح المؤمنين بقوله : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَآظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٤) .
ترك الفواحش ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ



سَبِيلًا ﴿ (الإسراء: ٣٢).

الأمانة، قال تعالى واصفا المؤمنين : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨).

- حفظ اللسان عن الأثام

قال تعالى : ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ (الإسراء: ٥٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١).

فالسّلام والمحبة الإنسانية دعا إليها القرآن الكريم قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) لذلك فإن الرحمة التي جعلها الله عز وجل صفة لرسوله ، ليست صفة خاصة ، بل هي رحمة مطلقة عامة ، رحمة الإنسان مطلق الإنسان بغض النظر عن دينه ولونه ولسانه

فلقد جعل الله تعالى هذه الأشياء دالة على عظمته وليست سببا في تفريق البشر . قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢).

لذلك وضع قاعدة يجب أن تكون دستور العلاقات بين شعوب العالم ، قال رسول الله ﷺ : ((الراحمون يرحمهم الرحمن)) ، ((ارحموا من في



الأرض يرحمكم من في السماء)) الترمذي .

وبناء على القواسم المشتركة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى فإن البشرية في هذا العصر هي في أمس الحاجة إلى نشر الإيمان الحقيقي ، الإيمان الذي يلتقي فيه العقل مع الدين ، الإيمان الذي يكون فيه العلم والدين أخوان توأمان ، يشد كل واحد منهما أزر الآخر ، من أجل السعي لبناء حياة سعيدة هائلة للإنسانية ، أما أن يعرض الإيمان بعيدا عن العقل والمنطق بشكل تمجه النفوس ، وترفضه العقول السليمة ، فهذا هو خراب الإنسانية ، وكذلك إذا عرض الدين بثوب التعصب والأنانية ، وعدم الاعتراف بوجود الآخرين والتسامح معهم ، فهذا أمر مصيره الزوال ، ولن يستطيع الصمود أبداً أمام تحديات العالم ، بكل أشكاله وتقدمه وتقنياته وبكل مشكلاته وكوارثه . إن الدين الحق هو الدين الذي تستسيغه العقول ، وتتعطش إليه القلوب ، وأما غير هذا فهو الباطل بعينه ، وإن ألبس لباس الدين .

إن هذه المسؤوليات تحتاج إلى إخلاص وشجاعة حتى يستطيع كل فرد أن يتحمل مسؤوليته في المحافظة على الكيان الإنساني . وأرجو الله عز وجل أن يعيننا على ما فيه خيرنا وسعادتنا ، إنه على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين .